المرأة المسلمة في ظل المتغيرات

د. مريم بنت علي الحوشاني

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع

المرأة المسلمة في ظل المتغيرات

د. مريم بنت علي الحوشاني

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحوشاني، مريم علي سليمان
المرأة المسلمة في ظل التغيرات. / مريم علي سليمان الحوشاني. - الرياض، ١٤٢٧هـ.
٦٤ ص؛ ١٢ × ١٧ سم.
ردمك: ٣-٧٥٧-٥٢-٩٩٦٠
١- المرأة في الإسلام
أ- العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٧/٢٧١١

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٢٧١١
ردمك: ٣-٧٥٧-٥٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ

دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع
مكة المكرمة - العزيزية - بجوار جامعة أم القرى
هاتف وفاكس/ ٥٥٨٩٠٢٧ جوال ٠٥٠٤٥١٢٤٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أعزّ أهل طاعته، وأذلّ أهل معصيته وجعل العزّ والتمكين لأوليائه المؤمنين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين وأصلي وأسلم على رسول العالمين، وقائد الغر المحجلين، محمد وعلى آله وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

فإن المتأمل لواقع الأمة اليوم ليجد أن موجة التغيير الاجتماعي الذي يرفع شعاره الغرب، قد بدأ يدب في جسد المرأة المسلمة، وبدأ يتشرب هذا التغيير بعضٌ من النساء المسلمات ويدعين إليه، ويدافعن عنه.

هذا التغيير الذي يسعى إلى تسويق قيم الحضارة الغربية الماديّة بكل ما فيها من انحطاط ومخالفة صريحة لتعاليم الدين

الحنيف، والفطر السليمة، والقيم الإنسانية، فكان لزامًا على الغيورين على هذا الدين ونسائه أن يقفوا موقفًا جادًا في معالجة هذا الوضع، ومحاولة التصدي لهذا التيار، وإيقاف زحفه عن طريق توعية المرأة المسلمة بما يحاك ضدّها من مخططات لتغييرها ومسخها عن عقيدها، ومواجهتها بالخطر القادم نحوها، لأن سياسة التغافل والتجاهل لا تجدي في مثل هذا الأمر، فالنعامة لا ينجيها من براثن الأسد دس رأسها في التراب.

ومن هذا المنطلق أضع أختي المسلمة بين يديك هذا الكتاب الذي يتحدث عن المرأة المسلمة في ظل المتغيرات وفق المحاور التالية:

المحور الأول: بداية التغيير.

المحور الثاني: الأهداف التي اتفقت عليها المؤتمرات وفقًا

لما جاء في بنودها.

المحور الثالث: الوسائل المستخدمة لنجاح موجة التغيير.

المحور الرابع: صور من التغيير في حياة المرأة المسلمة.

المحور الخامس: الوسائل المعينة على الصمود في وجه المتغيرات.

❀ ❀ ❀

المحور الأول

بداية التغيير

منذ أن أشرقت شمس الهداية على البشرية فبددت ظلامها، وأحيت مواتها، والحرب ضد الإسلام وأهله قائمة على قدم وساق، لم يهدأ أوراها، ولم تخبُ نارها إلى يومنا هذا سائرة في طريقها تحاول هدم وتحطيم البنية الداخلية للمجتمع الإسلامي وزعزعة قواعده، وتقويض بنيانه وتغيير أركانه... تختفي كثيرًا تحت قناع المكر والخديعة والألفاظ البرّاقة الرنّانة، وتظهر أحيانًا كاشفة عن وجهها الحقيقي مكشرة عن أنيابها بكل قوة ووقاحة، عازمة في كلا الحالتين على تحقيق ما تصبو إليه، وتستميت من أجله، ألا وهو سلخ المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، وإبعادهم عن تحكيم كلام

ربهم وشريعة نبيّهم، وإسقاط دولتهم، وعلمنة نظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والطبيّة.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف المنشود تتكاتف القوى جميعها، فيشغلون المسلمين بمواجهة جبهات مختلفة، فتتشتت القوى، وتتبعثر الجهود، ويصطدم المسلمون بعضهم ببعض تحت وطأة الدسائس والحيل والمؤامرات.

ولمعرفة العدو بأن الحرب المعلنة من خارج الأمة المسلمة والتي يقودها رجال ونساء يحملون أسماء غربيّة تجد ردّ فعل عنيف وتلهب حميّة المسلمين وغيرتهم الدينيّة، فقد عمدوا إلى حربه من الداخل أي من المسلمين أنفسهم، حيث أوجدوا بين المسلمين من يحمل فكرهم ويدين بالولاء لهم، ويطبق بنود مؤتمراتهم، ويسعى إلى فرضها على المجتمع الإسلامي بعد الدعوة إليها والمنافحة عنها، وإيجاد أرض خصبة لزرعها

وسقيها، بدعوى التجديد ومواكبة الحضارة والرقي بالمجتمعات، واستثمار قدرات أفراده رجالاً ونساءً والمشاركة في التنمية الاقتصادية والسياسية والتعليمية والطبّية. فعمدوا إلى التشكيك في مصداقية الإسلام، وأنه غير صالح لهذا العصر وأن سر التأخر الذي يعيشه المسلمون هو تمسكهم بالإسلام وتعاليمه، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة من حجاب، وقرار في البيت، وولاية للرجل عليها، ومنعها من تولي الولاية العظمى والإمامة الكبرى إلى غير ذلك من التشريعات الربانية الخاصة بالمرأة[1].

وهذا في الحقيقة مناقض للحق، فإن سر التأخر والذل والهوان والضعف الذي يعيشه المسلمون إنما بسبب بعدهم عن دينهم وتفشي الفساد بينهم لأن الله – عزّ وجلّ – قضى أن

(1) انظر: محاربة الإسلام من داخله (٤، ٥)، د. سارة بنت عبد المحسن آل سعود.

تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1].

ويُعدُ هذا العصر الذي نعيشه من أصعب العصور التي مرت بها أمة الإسلام في تأريخها الطويل حيث تكالب عليها أعداء الإسلام بمختلف دياناتهم ولغاتهم ومناهجهم، وتنوع أسلحتهم.

تفرّق شملهم إلاّ علينا فصرنا كالفريسة للكلاب

فحاكوا ضدها المؤامرات، وعقدوا المؤتمرات، ووضعوا المخططات على جميع المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والطبيّة.

والذي يعنيني من هذه المجالات الجانب الاجتماعي وعليه سوف يكون مدار الحديث.

---

(1) سورة المنافقون، الآية: (٨).

ومخطط الأعداء في تدمير الجانب الاجتماعي يتمثّل في محاولة تدمير المرأة والأسرة ومن ثم المجتمع الإسلامي بأسره، لأنّ المرأة نصف المجتمع،وتلد وتربي النصف الأخر فبتدميرها يتدمر المجتمع.

فأخذ أعداء الإسلام من نصارى ويهود الذين يحملون حقدًا لهذا الدين، ويطمعون في السيطرة الاقتصادية على بلاد المسلمين إلى القيام بمحاولات عديدة للسعي إلى تسويق قيم الحضارة المعاصرة من خلال ترويج فكرة العالمية خاصة في جانبها الاجتماعي والسلوكي، ترأس ذلك هيئة الأمم المتحدة، فقامت بعقد الندوات، والمؤتمرات العالمية، وأصدرت الصكوك والوثائق حيال العديد من القضايا الاجتماعية مثل قضايا التنمية الاجتماعية، والسكان والمرأة ومن هذه المؤتمرات ما يلي:

١ – المؤتمر العالمي الأول للسكان المنعقد في (بوخارست/ رومانيا) عام (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٢ – المؤتمر العالمي للسنَة الدولية للمرأة المنعقد في (مكسيكو) عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٣ – المؤتمر العالمي الذي عقدته الأمم المتحدة للمرأة في (كوبنهاجن) عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٤ – المؤتمر الدولي المعني بالسّكّان المنعقد في (مكسيكو) عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٥ – دورة اللجنة المعينة بالقضاء على التميز ضد المرأة، المنعقدة في (نيويورك) عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٦ – المؤتمر العالمي لاستعراض عقد الأمم المتحدة للمرأة وتقييمه، المنعقد في نيروبي عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٧ – مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية، المنعقد في

(ريودي جانيرو) عـــام (١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م).

٨ – مؤتمر الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان المنعقد في (فيينا) عام (١٤١٣هــ - ١٩٩٣م).

٩ – مؤتمر الأمم الدولي عن السكان والتنمية المنعقد بالقاهرة عام (١٤١٥هــ - ١٩٩٤م).

١٠ – مؤتمر الأمم المتحـــدة عن التنمية الاجتماعية المنعقد في (كوبنهاجن) عــام (١٤١٥هــ - ١٩٩٥م).

١١ – المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة المنعقد في بكين عـــام (١٤١٦هـــ - ١٩٩٥م) والمسمى (مؤتمر المرأة العالمي) وهذا المؤتمر من أخطر المؤتمرات وعليه يعول التيار النسوي العالمي. فقد أقيمت بعده عدّة مؤتمرات إقليميـــة داخـــل البلاد العربية والإسلامية لمتابعة توصياته ومدى تأثيره في إحداث التغيير على المرأة المسلمة.

١٢ – مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة العربية عقدة المجلس الأعلى للثقافة المصرية ابتدأ من ٢٣ إلى ٢٨ أكتوبر عام (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) بمناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين.

١٣ – مؤتمر الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠م المساواة والتنمية والسلام، والذي عقد في نيويورك، وقد عُرِف باسم «بكين +٥» إشارة إلى السنوات الخمس التي مضت على مؤتمر بكين وجرى في هذا المؤتمر محاولة إدخال تعديلات على وثيقة مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م.

هذا بالإضافة إلى صدور عدد من الصكوك والمواثيق الدولية ذات الصلة بالمسألة الاجتماعية مثل:

١ – ميثاق الأمم المتحدة الصادر بتاريخ (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م).

٢ — الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة عام (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م).

٣ — الإعلان الخاص بالقضاء على التمييز ضد المرأة عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤ — اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) وأصبح ساري المفعول عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) بعد توقيع خمسين دولة عليه منهم دول عربية وإسلامية مع تحفظهم على عدد من بنوده.

٥ — استراتيجيات نيروبي التطلُعيّة للنهوض عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

هذه بعض المؤتمرات الدولية والإقليمية، والتي كان من أهم قضاياها المطروحة، قضية المرأة بأبعادها المختلفة، وكانت

السمة العامة لهذه المؤتمرات مخالفتها الصريحة للإسلام وشريعته فيما يتعلق بطبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة[1].

هذه المؤتمرات تُظهر بوضوح اهتمام الأمم المتحدة بالمرأة وقضاياها والتي تشرف على صياغة وثائقها والتجهيز لها ومتابعة تطبيقاتها منظمات وهيئات تابعة لها منها:

١ – صندوق الأمم المتحدة للسكان.

٢ – منظمة اليونسكو أو ما يسمى «بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة».

٣ – لجنة مركز المرأة التابعة للأمم المتحدة.

٤ – البنك الدولي.

٥ – لجنة الصليب الأحمر الدولية.

---

(1) انظـر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (٦ – ٨) د. فؤاد العبد الكريم.

٦ – صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة.

٧ – منظمة حقوق الإنسان.

إلى غيرها من اللجان والهيئات والمنظمات الدولية المختلفة[١].

❀ ❀ ❀

---

(1) ولمزيد اطلاع على هذه الهيئات.

انظر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (٤٨ – ٥١) د. فؤاد العبد الكريم.

المحور الثاني
الأهداف التي اتفقت عليها المؤتمرات وفقًا لما جاء في بنودها

جميع المؤتمرات السالفة الذكر وغيرها هي في الحقيقة مؤتمرات شيطانية ظاهرها البناء والرحمة والاهتمام بالمرأة والمحافظة عليها والسعي إلى رقيّها، وباطنها الهدم والعذاب، والسم الزعاف من التدمير للمرأة والأسرة والمجتمع. وبما أن العرض التفصيلي لبنود هذه المؤتمرات يؤدي إلى الإطالة فقد أجملت ما جاء في بنودها بالأهداف التالية التي دعت إليها والتي منها:

١ – الدعوة إلى حرية العلاقة الجنسية المحرمة، واعتبار ذلك من حقوق المرأة الأساسية.

٢ – نشر مفهوم الجندر[(١)] (النوع الاجتماعي) كبديل عن

---

(1) الجند gender مصطلح يعدُّ من المصطلحات الجديدة، وأول ظهور لهذا المصطلح كان في وثيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين، وقد اعترضت كثير من الدول والوفود على هذا المصطلح، لعدم معرفتها بدلالة هذا اللفظ، وطلبت تفسيرًا لمعناه من الجهات التي أعدت وثيقة المؤتمر، و لم تكن هناك إجابة واضحة في ذلك الوقت، واتضح فيما بعد أن كلمة جندر تنحدر من أصل لاتيني وتعني النوع، وهو بديل عن كلمة (sex) التي تشير إلى الذكر والأنثى. وهذا التحريف في اللغة والمفهوم يهدف إلى تمرير ما أسمته مؤتمرات الأمم المتحدة «التنوع الجنسي» أو «المثلية الجنسية» الذي يعني الاتصال الجنسي بين رجلين وهو اللواط، أو بين امرأتين وهو السحاق، أو بين رجل وامرأة، وذلك أن كلمة (sex) لا تشمل هذه المعاني كلها، وإنما المعنى الأخير فقط.

ومفهوم الجندر يمثل حجر الزاوية في معظم بنود الاتفاقيات الدولية الخاصة بقضايا النساء والشباب والأطفال.

انظر: المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير (٤٦، ٤٧)، د. فؤاد آل عبد الكريم.

مصطلح الجنس، أي إبطال مفهوم الذكر والأنثى، والاعتراف بالشذوذ بجميع أنواعه.

٣ – نشر وسائل منع الحمل ذات النوعية الجيدة، ومنع حالات الحمل غير المرغوب فيه، والحمل المبكر، ونشر الواقيات الذكرية وتوزيعها على نطاق واسع وبأسعار زهيدة.

٤ – الدعوة إلى تحديد النسل[1].

٥ – الاعتراف بحقوق الزواني والزناة، والسماح بأنواع الاقتران الأخرى غير الزواج.

٦ – الاعتراف بالشذوذ الجنسي، وهو اكتفاء الرجال بالرجال، والنساء بالنساء وسن قوانين تحفظ حقوقهم

---

(1) سعت بعض الدول لتطبيقه حيث عُقد في مصر مؤتمر السكان والتنمية عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) بهدف تحديد النسل، وقد ردّ عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله).

وتعترف بهم، وهو ما يسمى بقانون زواج المثل.

٧ – التنفير من الزواج المبكر، وسن قوانين تمنع حدوث ذلك وتقييده بسن ١٨ سنة[١].

٨ – إنهاء تبعية المرأة والبنت من الناحية الاجتماعية.

٩ – سلب قوامة الرجال على النساء، وولاية الآباء على الأبناء.

١٠ – تشجيع التعليم المختلط في جميع مراحل الدراسة.

١١ – الدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة في جميع مجالات الحياة العلمية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،

---

(1) وهذا طبق في مصر حيث صدر قانون بتحديد الزواج بسن ١٦ سنة، وحاولت وزارة العدل المصرية إصدار قانون برفع سن الزواج من ١٦ إلى ١٨ عامًا، وكان ذلك في شهر ١٢ من عام ١٤٢٥هـ كما ذكرت ذلك مجلة الشرق في عددها (١٢٥٠ – ٥٦) الصادر في ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ.

والتشريعية بما فيها نظام الإرث.

١٢ – الدعوة إلى التثقيف والتربية الجنسية منذ سن الطفولة.

١٣ – القضاء على التمييز ضد الأشخاص المصابين بالإيدز وعدم التعرض لهم، وتقديم الرعاية لهم والتعاطف معهم، مع الاعتراف بشرعيّة هذه العلاقات الجنسية المحرمة التي تسبب هذه الأمراض الجنسية.

١٤ – الدعوة إلى الإجهاض، وسن قانون يحميه، وتسهيله، ورفع العقوبات المفروضة عليه، وإنشاء مستشفيات خاصة به، وإباحة قتل الأجنة داخل الأرحام إذا لم يرغب في الحمل.

١٥ – التقليل من عمل المرأة في المنـــزل واعتبار ذلك عملاً ليس له مقابل وبالتالي فهو من أسباب فقر المرأة وتخلف الدول اقتصاديًا.

١٦ – الدعوة إلى خروج المرأة للعمل المختلط، ومساواتها

بالرجل فيما يتعلق بنوعية العمل ووقته، ومساهمتها بالتنمية الاقتصادية.

١٧ – دعوة الحكومات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية لاتخاذ إجراءات من أجل مشاركة المرأة في الأنشطة السياسية، وضمان حقها في التصويت والانتخابات، وتشجيع الأحزاب السياسية على تعيين مرشحات من النساء، وانتخابهن.

١٨ – الدعوة لتمثيل المرأة تمثيلاً منصفًا على جميع المستويات العليا في الوفود كوفود الهيئات والمؤتمرات واللجان الدولية وغيرها، ثم حقها في أن تكون رئيسة دولة، أو رئيسة وزراء، أو وزيرة شأنها شأن الرجال[1].

---

(1) انظر: وثيقة المؤتمر العالمي للمرأة (كوبنهاجن، ١٩٨٠م الصفحات ٦، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٤، ٥١، ١٤٨، وثيقة المؤتمر العالمي للمرأة (نيروبي، ١٩٨٥م)

إلى غير ذلك من الأهداف المستوحاة من بنود مؤتمراتهم

الصفحات ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٧٩، ٨٠، ٨٥، ٩٤، ١٠٦، ١١٥، ١٢٤، ١٢٧، ٢٤٨، وثيقة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة (بكين، ١٩٩٥م) الصفحات ٦، ٧، ٨، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٥، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ووثيقة المؤتمر الدولي المعني بالسكان (مكسيكو، ١٩٨٤م) الصفحات ٣، ٤، ١٢، ١٣، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٢، ووثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (القاهرة، ١٩٩٤م) الصفحات ١١، ١٤، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٥، وغيرها من الوثائق كما ذكرها د. فؤاد العبد الكريم في العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (٥٩ – ٦٣).

والتي يلاحظ عليها أن المرأة والأسرة هما المحوران الأساسيان في جميع تجمعاتهم ومؤتمراتهم، فأصبح شغلهم الشاغل السعي لعولمة الحضارة الغربية في البلاد الإسلامية ممثلة بالحياة الاجتماعية، وذلك من خلال تقنين الإباحية والرذيلة باسم الحرية، ومن خلال محاولة تعميم الشذوذ باسم حقوق الإنسان والحرية الشخصية، وتقويض بناء الأسرة لأنها في زعمهم أكبر عائق من عوائق التقدم والرفاهية فهي أقدم مؤسسة اجتماعية يدَّعون أن الرجل يتسلط من خلالها على المرأة، ويمارس عليها أشكال القهر، ومن أجل تحرير المرأة – بزعمهم – فإنهم يرون ضرورة التخلّص من الأسرة، واقتلاعها من جذورها، ولو أدى ذلك إلى نبذ جميع الشرائع الدينية، والأخلاق الاجتماعية، والمبادئ الفطريّة الإنسانية[1].

---

(1) انظر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (٤٧) د. فؤاد العبد الكريم.

ولخطورة هذه المؤتمرات وما جاء فيها من بنود حيث تعتبر هدمًا للمرأة المسلمة والأسرة، ونشرًا للفساد والإباحية الجنسيّة فقد ردّ على بعضها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – فأمر بمقاطعة مؤتمر بكين وبيّن أنه امتداد لمؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة فقال – رحمه الله -: «إنه يجب عل ولاة أمور المسلمين أن يقاطعوا هذا المؤتمر، وأن يتخذوا التدابير اللازمة لمنع الشرور على المسلمين، وطالب الحكّام المسلمين بأن يقفوا صفًا واحدًا في وجه هذا الغزو الفاجر» وقال: «إن على المسلمين أخذ الحيطة والحذر من كيد الكائدين وحقد الحاقدين»، وقال: «إن المؤتمر الذي اطلعت على وثيقته هو امتداد لمؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة العام الماضي – والذي وصفه في بيان سابق –

بأنه مناقض لدين الإسلام لما فيه من نشر للإباحية وهتك للمحرمات، وتحويل المجتمعات إلى قطعان بهيمية»[1].

هذه المؤتمرات سعت هيئة الأمم المتحدة إلى تطبيق بنودها داخل البلاد العربية والإسلامية ، فلما استبطأت النتائج وتعجّلت إحداث التغير في المجتمع العربي والإسلامي سلكت أسلوب القوة فرفعت شعار الإصلاح واجتاحت العالم الإسلامي مطالبة بتغيير جذري فيه، وفي جميع المجالات، وجعلت التغيير الاجتماعي في مجالي المرأة والأسرة طريقًا لتغريب المجتمعات ومسخ هويتها الدينية والثقافية، وإسقاطها في مستنقعات التبعيّة والرذيلة. ثم مارست عبر سفاراتها في البلدان التي لم تجتاحها أسلوب الضغط على الحكومات لإحداث التغيير الاجتماعي الذي تسعى إليه، ومن لم يستجب

---

(1) انظـــر: المرأة المسلمة أمام التحديات (٩، ١٠) أحمد الحصين.

لضغوطاها فإنها تسلك سياسية إثارة البلبلة بين أفراد الشعوب، وتشكيك الشعب بقيادته، وتغذية أصحاب الفكر الضال ومحاولة إحداث الفتنة والفرقة بين صفوفه ليسُهلَ بعد ذلك القضاء عليهم، والله عزّ وجلّ حذّر أمته من الافتراق فقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾[1] ومعنى ريحكم أي قوتكم وحدّتكم ودولتكم. فالتنازع سبب للفشل وسيطرة العدو.

هذه صورة مبسطة للمؤامرة التي يحيكها أعداء الإسلام ضد المرأة المسلمة يساعدهم في ذلك بعض من ينتسب لهذا الدين من كتّاب وصحفيين وأساتذة وغيرهم ممن يكتبون في صحفنا ومجلاتنا والذين سعوا إلى إشاعة الفاحشة والرذيلة بين أفراد المجتمع بإخراج المرأة من بيتها والقضاء على عفتها لإرضاء شهواهم وغرائزهم، وإمتاع أعينهم بالنظر إليهم، فهم

(1) سورة الأنفال، الآية: (٤٦).

في الحقيقة يمتهنونها ، ولا أدّل على ذلك من استخدامها في جميع الدعايات التجارية، ووضعها في المراقص الليلية لجذب السيّاح، فنظرتهم للمرأة نظرة دونية حيوانية تجارية، فهي مجرد سلعة أو باحثة عن المتعة أو جارية خلف الرجل ليس لها أي كرامة، فهم عندما ينادونها بالتحرر من الرجل ويقصدون بذلك ولي أمرها يجعلونها عبدة لكل رجل لتكون وفق هواه، وإذا انتهى منها أو سئم رماها كما يرمي الكلب – أعزكم الله – بقايا فريسته. فأي رفعة للمرأة في هذا الشأن، وهل هذا هو الرقي والتقدم أم أنه التخلف والانحطاط.

❀ ❀ ❀

المحور الثالث

الوسائل المستخدمة لنجاح موجة التغيير

إنّ إفساد المرأة المسلمة والقضاء على إنسانيتها داخل البلاد الإسلامية مخطط له ومقنن ولكي تنجح هذه المخططات في تغيير المرأة المسلمة استخدمت أساليب كثيرة ووسائل منها:

١ – محاولة السيطرة على برامج التعليم في تلك البلاد، ومن ثَمّ توجيه التعليم توجيهًا علمانيًا لا يؤمن بدين، ولا يُصَّدق برسول، وينطلق نحو الإلحاد والفساد ويُمَجّد الثقافة الغربيّة، مع محاولة فتح مجالات للتعليم تتطلب ويسمح فيها بالاختلاط أثناء التعلم والتوظيف بحجة أن سوق العمل يتطلب ذلك لافتقاره لمثل هذه المجالات، ومحاولة إقفال

الدراسات الشرعية والعربية بحجة اكتفاء سوق العمل وعدم حاجته لهذه التخصصات.

٢ – السيطرة على الإعلام بجميع وسائله المكتوبة والمرئية والمسموعة وبث فيها ما يسعى لتحقيق بنود مؤتمراهم كإشاعة الاختلاط بين الجنسين، وتطبيع الشعب على ذلك بكثرة النظر إليها ونشر المسلسلات المختلطة والمسرحيات الماجنة، وكذلك بث فكر الصداقة بين الرجل والمرأة، والاستغناء عن الزواج والأسرة يُمثّل ذلك برنامج ستار أكاديمي، ومسزز لبنان، وسوبر ستار، وغير ذلك من البرامج التي مازالت قائمة في كثير من الفضائيات، وكذلك نشر المجلات والأفلام الخليعة التي تدعو إلى التحرر من تعاليم الدين وإذكاء الغرائز وتحويل المجتمع المسلم إلى مجتمع بهيمي وإدخال نظام البالتوك داخل البلاد الإسلامية وانتشاره بين الشباب

بشكل مخيف[١].

٣ – الوصول إلى مناصب حسّاسة تسوغ لهم سننّ القوانين والتشريعات التي تخالف الشريعة الإسلامية، والعمل بعد ذلك على إلغاء المحاكم الشرعيّة، ودور الإفتاء، والسيطرة على الأوقاف الإسلامية، وتهميش دورها[٢].

٤ – استثمار شعارات العولمة وأدبياتها لاختراق المجتمعات وتغيير هويتها وثقافتها تحت مظلة الأمم المتحدة[٣].

٥ – توظيف سلطان الدول الكبرى سياسيًا واقتصاديًا

---

(1) انظر: الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري (١٧) د. عبد القادر بن محمد صوفي، ومجلة الشرق، العدد (١٢٥٠ – ١٧) مقال بعنوان «البالتوك دعارة جديدة بالصوت والصورة، ص١٦».

(2) انظر: الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري (١٧) د. عبد القادر صوفي.

(3) انظر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (٦٤).

وحضاريًا، لغرض تنفيذ توصياتها[1].

٦ – استمرار المؤتمرات العالمية والإقليمية في البلاد الغربية والعربية والتي تعتبر امتدادًا للمؤتمرات السابقة والتي تهدف إلى عولمة الحياة الاجتماعية بمفهومها الغربي، فمثلاً في ١٤٢٥/٥/٢٠هـ ولمدة ثلاثة أيام استضاف بيت الأمم المتحدة في بيروت المؤتمر الإقليمي العربي وعنوانه «عشر سنوات بعد مؤتمر بكين دعوة إلى السلام» وعقد هذا المؤتمر برعاية زوجتي رئيسين عربيين، ويهدف هذا المؤتمر إلى مراجعة وتقييم ماتم تنفيذه بالنسبة للنهوض بالمرأة العربية خلال السنوات العشر التي تلت «مؤتمر بكين»[2].

٧ – محاولة إدماج الشخصيات النسوية البارزة

---

(1) انظر: المرجع السابق.

(2) انظر: جريدة السياسية الصادرة بتاريخ ١٤٢٥/٥/١هـ.

كزوجات الرؤساء وبناهم وأخواهم وزوجات الوزراء والقادة السياسيين تحت مظلتهم، ومن ثم تسخيرهم لتنفيذ التغيير الذي ينشدونه في المجال الاجتماعي وغيره من المجالات، وإبراز هؤلاء إعلاميًا وفكريًا ونشر نشاطاهم ومتابعتها.

٨ – استغلال بعض الأخطاء التي قد تقع على مستوى الأفراد ممن ينتسب إلى الإسلام وخاصة فيما يتعلق بالمرأة وتفخيمها وإبرازها إعلاميًا وتقديمها بما يوحي أن المرأة المسلمة تعيش وضعًا سيئًا، بسبب الإسلام وتشريعاته وأنها مظلومة بتبعيتها للرجل وقوامته عليها[1].

❁ ❁ ❁

---

(1) على سبيل المثال ما حصل للمذيعة السعودية رانيا الباز من اعتداء زوجها عليها بالضرب وتفخيم تلك الحادثة واستضافة تلك المذيعة في قنوات فضائية للتحدث عن الوضع السيئ الذي تعيشه المـــرأة السعودية.

المحور الرابع
صور من التغيير في حياة المرأة المسلمة

بعد عرض بعض الوسائل المتبعة لنجاح المؤتمرات الدولية على المرأة هناك سؤال يطرح نفسه هل نجحت هذه المؤتمرات في تغيير المرأة المسلمة والأسرة داخل البلاد العربية والإسلامية ؟

والجواب: لقد حققت هذه المؤتمرات بعض النجاح، وليس نجاحًا كاملاً في تغريب المرأة، ومن صور التغريب التي انتشرت داخل المجتمعات الإسلامية ما يلي:

١ – تمييع الحجاب وربطه بالموضة وتحويله من كونه عبادة إلى عادة، والتدرج في تغييره بغية الوصول للهدف المنشود وهو نزعه بالكلية. فأصبحت العبادة والتي من

المفترض أن تكون ساترة للبدن حائلة دون نظر الرجل إلى مفاتن المرأة، يتفنن في صنعها لجذب أنظار الرجال، وأصبحت غالية التكلفة نظرًا لما تحمله من زينة، إذ يُعد بعض سعر العباءة الواحدة بـــ ١٢ ألف ريال، وبعضها بـــ ٤٥ ألف ريال. إضافة إلى أن الحجاب أصبح لدى بعض النساء هو غطاء رقيق يوضع على الرأس وتنسدل منه خصلات من الشعر تسقط على وجه مليء بالمساحيق أشبه بلوحة فنية لرسام ماهر.

٢ – موجة التعرّي التي اجتاحت المجتمعات الإسلامية من لبس للبنطال والقصير والعاري والضيّق، فتخرج المرأة من بيتها إلى المناسبات والتجمعات لا تكاد تغطي أحيانًا إلا عورهّا المغلظة دون خجل أو حياء، وتعتقد أن ذلك هو الرقي والتحضّر، و لم يكن يومًا من الأيام العُري حضارة، والتفسخ

تقدم بل هو انحطاط وتأخر وانتكاس في الفطر السليمة، ونساء الغرب يشتكين من ويلات هذا التعري ويعشن ضياعًا وفقدًا للأمن النفسي والاجتماعي أفلا نتعظ ونعتبر، أم لابد أن نبدأ من حيث بدؤوا!! فاللباس الذي يستر العورات نعمة من النعم التي امتن الله بها علينا فقال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٌ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [1]، ومن شكر النعمة أن تستعمل في طاعة الله عز وجل ووفق ما شرعه سبحانه وتعالى.

٣ – عقد الصداقات واتخاذ الخلاّن مع الرجال الأجانب، ومكالمة المرأة لهم عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني أو نظام البالتوك، والخروج معهم، مما أدى إلى الوقوع في

---

(1) سورة الأعراف، الآية: (٢٦).

الزنا، و لم يقتصر هذا الأمر على الفتيات والشباب العزاب بل امتد إلى بعض المتزوجين والمتزوجات، وهذا ناتج عن ضعف الوازع الديني وغفلة الرقيب البشري وانشغال الأم والأب عن فلذات أكبادهما، مع ترك الحبل على الغارب وتوفير الوسائل التي تثير الغرائز وتلهب المشاعر مما يدفع الشباب إلى البحث عن متنفس لتلك المشاعر والغرائز الملتهبة يستوي في ذلك الفتيات والفتيان فأدى ذلك إلى إقامة العلاقات المحرمة، والخلوات الشيطانية، وظهر بين جيل الشباب ما يسمى بالزواج السري أو العرفي وهي ظاهرة جديدة تتشكل بالخفاء فلا يكاد يعلم بها أكثر الغيورين على دينهم، هذه العلاقة تبدأ عندما يقنع الشاب الفتاة بأنه يحبها ويريد أن يتزوجها، ولكن الأهل أو ضيق ذات اليد يقف حائلاً دون هذا الزواج، فيعرض عليها بعد إذكاء مشاعرها أن يتزوجها في السر بلا وثيقة رسمية مسجلة وإنما بإقامة وثيقة بينهما ويقنعها بأن ذلك

زواج شرعي وسوف يتقدم لأهلها رسميًا إذا سمحت الظروف ويتوصل الشاب بهذا إلى معاشرة الفتاة وكأنها زوجة، وأحيانًا يعاشرها معاشرة لاتفقدها عُذريتها، وتستمر العلاقة والأهل غافلون عن ذلك. و لم يقف الأمر عند هذا، فمع اعتقاد بعض الشباب أن زواجه هذا شرعي، يبقي يغرر بمزيد من الفتيات فيتزوج في السر مثنى وثلاث ورباع، وكل واحدة منهن لا تدري عن الأخرى شيئًا، وإذا انتهى منهن سرحهن بغير إحسان، وبما أن الفتاة قد استمرأت هذه العلاقة فإنها تذهب وتقترن بأخر وهكذا(١).

وهذا الزواج باطل شرعًا لقوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ

---

(1) انظر: مجلة البلاغ العدد (١٥٩٧) الصادر بتاريخ ١٨/٤/١٤٢٥هـ، مقال الزواج السري وآثاره الخطيرة (١٦) عصام رضوان.

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾[١]، ولقوله (ﷺ): «لا نكاح إلا بولي»[٢]، ولقوله (ﷺ): «لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها»[٣].

٤ – شعور بعض النساء أن بقاءها في البيت وعدم خروجها للعمل يعني فشلها ومسخ لهويتها، وقضاء على

---

(1) سورة النساء، الآية: (٢٥).

(2) أخرجه أبو داود في سننه (٢٢٩/٢) في كتاب النكاح، باب في الولي ح(٢٠٨٥)، وابن ماجة في سننه (٦٠٥/٠١) في كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي ح(١٨٨٠، ١٨٨١)، وأبو داود في سننه (٤٠٧/٣) في كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي ح(١١٠١).

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه (٦٠٥/١، ٦٠٦) في كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي ح(١٨٨٢)، والبيهقي في سننه الكبرى (١١٠/٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٢٠/٢) رقم (٧٢٩٨).

إنسانيتها، وإهدار لطاقتها، هذا الشعور مع الأسف جاء تصوره من خلال ما تقرأه وتسمعه فهو فكر دخيل، وإلاّ فالأصل في الشرع القرار في البيت فلا تخرج المرأة إلا لحاجة قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(١) وهذا الشعور خطير إذ يحمل في طياته الاستخفاف بالمهمة الأساسية للمرأة وهي تربية النشء والقيام على شؤون أسرها، مما يمهد للقضاء على نظام الأسرة الذي يسعى إليه الغرب عبر مؤتمراهم الدولية.

ولذلك فإن من ينادي بخروج المرأة من بيتها واختلاطها مع الرجال ومساواها بالوظيفة والعمل هو في الحقيقة ظالم لهذه المرأة ومحب لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ [(١)].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله -: «الدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنى الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه... وعليه فعمل المرأة بين الرجال من غير المحارم فتنة تضعها على الطريق الموصل إلى مالا تحمد عقباه مما حرّم الله. وما يؤدي إلى الحرام حرام، وعليه فعمل المرأة بين الرجال محرم لا يقول بخلافه إلاّ من حادّ الله ورسوله» [(٢)].

٥ – الإنكباب على وسائل الترفيه بجميع أنواعها من

---

(1) سورة النور، الآية: (١٩).

(2) انظر: المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد الحصين، ص١٥٨.

وسائل إعلام محرمة إلى سفر لبلاد الكفّار بحجة المتعة والترويح عن النفس إلى أنواع الملاهي، وتربية النشء على ذلك.

٦ – انشغال بعض المسلمين بالجوانب المادية، وانغراقهم في الملذات والشهوات وابتعادهم عن قضايا أمتهم، ودليل ذلك كثرة الاتصالات من هذا البلد بالقنوات الفضائية الساقطة التي تفتح مجال الاتصال عبر البرامج التافهة والسافلة، وتستهدف أبناء هذا البلد لإفسادهم وتحقيق أرباح مالية من ورائهم، هذا الانغماس في الترف والملذات أفرز جيلاً لم تعد قضايا الأمة همه، فضعفت عقيدة الولاء والبراء عنده، وتبلور على نفسه فأصبحت أفكاره وطموحاته لا تتعدى جسده، فهو يفكر كيف يسعد نفسه، ويطربها، ويلهث خلف الموضة إلى غير ذلك، هذا الجيل الذي يعيش هذا الواقع لن يستطيع نصرة أمته ولن يستطيع أن ينفع نفسه فهو عالة على مجتمعه.

٧ – دخول عدد من النساء في مجال الفن والإعلام والطيران والرياضة ثم السعي الحثيث إلى تمجيد هؤلاء ونشر صورهن، وإجراء المقابلات معهن واحتوائهن، وإظهارهن بأنهن الجيل الواعي المثقف المتقدم لخداع الفتيات الأخريات ليسلكن مسلكهن.

٨ – تخلي بعض النساء عن مسؤولية تربية الأولاد، والعهد بذلك إلى الخادمات وإلى وسائل الإعلام المرئي مما أفرز جيلاً لا هوية له ولا ملامح واضحة تميزه فلا هو بالمسلم الحقيقي بقيمه وأخلاقياته وإيمانه وأهدافه وغاياته، ولا هو بالغربي بجده وحرصه وسعيه الدؤوب لصنع العالم، فأصبح عالة كالبهيمة يجري خلف الغرب يقلده في لبسه وحياته، فكان كالماء لا لون له ولا طعم ولا شكل محدد فهو يتخذ شكل الإناء الذي يصب فيه، ويجري خلف المجرى الذي يشق

له[1].

٩ - تبني عدد من النساء من كاتبات ومثقفات قضايا المرأة، ومناقشة تلك القضايا بعيدًا عن المنهج العلمي الموضوعي والشرعي، وتجسيد هذه المناقشة في صور عدة لا تقف عند حدود المختلف حوله وفيه بل تتجاوزه إلى أشبه ما يكون بحالة من التمرد على الطبيعة التكوينية، وعلى الشريعة الربانية من مناداة إلى إسقاط قوامة الرجل، والمساواة به مساواة مطلقة وتغليف ذلك بألفاظ براقة كالتحرر من التبعية، وحرية التصرف المطلقة وتحقيق الذات.

إلى غير ذلك من الصور المؤلمة التي نراها في واقعنا، ومع ذلك فما زال هناك عدد كبير من النساء فيهن الخير الكثير،

---

(1) انظر: محاربة الإسلام من داخله (٨٩)، د. سارة بنت عبد المحسن آل سعود.

ومتمسكات بدينهن ويسعين إلى الوقوف في وجه التتار الغربي الذي يريد أن يهدم حصونه بمعول يسمى المرأة، ويدركن الخطر القادم نحوهن، لأن مكمن الخطر هو عدم إدراك الخطر الحقيقي، فهذا العصر وما فيه من متغيرات يحتاج من النساء وقفة حازمة في وجه موجة التغيير ، وإعادة النظر في الواقع وفق رؤية شرعية وحسبما جاء به الدين ليتحقق الصمود في وجه هذا التيار الذي يريد القضاء على كل شيء جميل في المرأة.

المحور الخامس

الوسائل المعينة على الصمود في وجه المتغيرات

مما يعينك أختي على الصمود في وجه التيار الغربي الزاحف نحوك ما يلي:

١ – التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ): فهما السد المنيع لجميع الفتن والضلال قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عنه عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما -: «يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنة نبيه»[1].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/١٧١)، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٤)، ح(٢١٢٣) والحديث له أصل في الصحيح.

٢ – الالتجاء إلى الله بالدعاء: فسلاح الدعاء سلاح غفل عنه كثيرٌ من المسلمين في هذا الزمان، وبخاصة في أيام الفتن فهو أقوم سبيل للخلاص والنجاة من الفتن صغيرها وكبيرها قال تعالى يصف حال الكافرين: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[1].

٣ – الاهتمام بتربية النشء تربية صالحة، ومراقبتهم مراقبة دقيقة، وسد كل باب يؤدي إلى الانحلال الأخلاقي، والقضاء على قيمهم ومبادئهم الإسلامية، مع زرع الثقة والعزة الإيمانية في نفوسهم، واحترام إنسانيتهم وآرائهم.

٤ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو السد المنيع في وجه انتشار الفساد، فالله – عزّ وجلّ – عندما وصف هذه الأمة بالخيرية علّق هذا الوصف بشرط الأمر

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: (٧٦).

بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (1) وإذا زال الشرط زال الوصف.

٥ – تسهيل أمر الزواج وتيسيره والبعد عن المعوقات الوهمية كإكمال الدراسة، وتحقيق دخل مادي كبير، وغيرها من المعوقات، فالفتاة إذا بلغت سن التكليف وجاءها من يُرضى خلقه ودينه فعلى ولي الأمر أن يستأذنها في هذا الزواج فإذا رغبت يسارع في زواجها فهو خير لها وله.

٦ – الاعتزاز بالشخصية الإسلامية المستقلة، والثقة بالنفس وبالحق الذي تحمله، وعدم التبعيّة للغرب. ويأتي هذا الاعتزاز بالعلم اليقين أن الإسلام هو الدين الحق وهو الباقي إلى قيام الساعة وأن أتباعه هم المنصورون قال تعالى: ﴿ إِنَّا

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾[١].

٧ – السعي إلى تقوية الإيمان وزيادته بالأعمال الصالحة، فهي الزاد الإيماني في وجه الفتن، لأن الأعمال الصالحة تورث التقوى الذي تجتلب به معيّة الله، ومن كان الله معه فلن يضره شيء قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٢].

وقال ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقربُ إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به،

(1) سورة غافر، الآية: (٥١).
(2) سورة النحل، الآية: (١٢٨).

ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنه»[(١)].

٨ — معرفة مخططات أعداء الإسلام وربطها بالمستجدات والواقع الذي يحدث، ودراستها دراسة وافية ليسهل القضاء عليها، والوقوف في وجهها كما قال حذيفة – رضي الله عنه –، «كان الناس يسألون الرسول ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[(٢)].

وقال الشاعر:

تعلمت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٣٨٤) في كتاب الرقاق، باب التواضع ح(٦١٣٧).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٣١٩) في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ح(٣٤١١).

٩ – الثقة بنصر الله: فالإسلام هو الدين الحق، وقد وعد الله متبعيه الذين ينصرونه بالنصر لهم مهما تكالبت عليهم قوى الشر، فبالرغم مما نراه ونسمعه من الضعف الذي يعيشه المسلمون، فإن العاقبة لهم بإذن الله قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ۝ ﴾[٢].

ولكنّ هذا النصر لا يأتي بالقعود والخذلان وإنما يتحقق على يد أهل الإيمان ويكون بنصرة الله في دينه وتطبيق شرعه قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾[٣] فإذا خُذل

---

(1) سورة الصف، الآية: (٨).

(2) سورة غافر، الآية: (٥١).

(3) سورة الحج، الآية: (٤٠).

الذين من قبل أتباعه و لم يطبق وفق ما أراد الله فهذا إذن هلاكهم وزوالهم واستبدالهم بخير منهم قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ (1).

١٠ – الإيمان بمدافعة الله عن أوليائه وأتباعه، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ (2). وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧ ﴾ والإيمان بأن الاستخلاف والتمكين سيكون لهؤلاء المؤمنين فهم الذين سيرثون الأرض ويُستخلفون فيها قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

---

(1) سورة محمد، الآية: (٣٨).

(2) سورة الحج، الآية: (٣٨).

(6) سورة الطارق ،الآية:(١٥-١٧).

ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

١١ - الإيمان بأن أعداء الإسلام مهما حاكوا المؤتمرات ودبروا المخططات وتسلّطوا على المسلمين فلن يستطيعوا القضاء على الإسلام وأهله، وهذا التسلط إنما هو تسلط جزئي وليس كُليًا، إذ التسلط الكلي على المسلمين لن يتحقق بإذن الله بوعده سبحانه حيث قال: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾ ﴾[2] وأجاب الله دعوة نبيّه عندما دعا ربه ألا يسلط الكافرين على المؤمنين كما جاء في حديث ثوبان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإنّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيتُ الكنـــزين الأحمر

---

(7) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٥). (8) سورة النـــساء، الآيـــة: (١٤١).

والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنةٍ عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألاّ أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها – أو قال – من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا»[1].

١٢ – إن استشراء الفساد ووقوعه من بعض أفراد المجتمع نساءً ورجالاً هو في الحقيقة بما كسبت أيدينا قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢١٥) في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ح(٢٨٨٩).

(2) سورة الشورى، الآية: (٣٠).

ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(١).

ولن يتغير الواقع إلاّ إذا غيّرنا ما بأنفسنا قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(٢).

١٣ – ضرورة مناقشة القضايا والمشاكل الواقعية التي تتعرض لها المرأة، وفق رؤية شرعية تُراعى فيها ضوابط الشرع وسنن الفطرة، والمنهج العلمي الموضوعي، ووضع الحلول المناسبة وتفعيلها عبر المحاكم الشرعية. فهذه المناقشة تسد الباب أمام دعوة التحرير، وتلقم المتشدقين بقضايا المرأة حجرًا، إذ غالب حججهم أن قضايا المرأة ومشاكلها مغيّبة عن الساحة.

١٤ – السعي إلى تخفيف ينابيع القنوات الفضائية

---

(3) سورة الروم، الآية: (٤١).

(4) سورة الرعد، الآية: (١١).

الساقطة عن طريق إنشاء قنوات فضائية إسلامية، يتم من خلالها تقديم برامج هادفة تعالج كثيرًا من مشاكل الشباب وتستقطبهم جميعًا على اختلاف توجهاتهم ويتم من خلالها توظيف مواهبهم وتنمية طموحاتهم لينصرفوا إليها كبديل نافع عن القنوات الساقطة.

١٥ – ضرورة مضاعفة الجهد من قبل العلماء والدعاة والداعيات والمصلحين والمصلحات، وفتح الأبواب والقلوب للشباب واحتوائهم، بالإنصات إليهم واحتمال الأذى منهم، ومعالجة مشاكلهم والتدرج في إصلاحهم. والأخذ بأيديهم إلى أسمى معاني الرقي والتقدم، وانتشالهم من عبودية الهوى والدنيا والمال إلى عبودية الكريم المتعال.

١٦ – تعليم النساء حقوقهن الشرعية وتوعيتهن بواجباتهن، وذلك عبر مناهج التعليم في مرحلتي المتوسطة

والثانوية، مع تعريفهن بالمشاكل التي قد يتعرضن لها وسبل علاجها.

١٧ – إنشاء هيئة شرعية للفصل في قضايا المرأة تشرف عليها وزارة العدل والشئون الإسلامية، ويُديرها نساءٌ ذو كفاءات عالية ممن يحملن التخصص والعلم الشرعي، ويلحق بهذه الهيئة دارٌ خاصةٌ للرعاية، يتمُّ من خلالها استقبالُ النساء اللاتي يتعرّضن للاضطهاد والظلم وسوء المعاملة سواءً من الزوج أو الأهل أو الولي، وتحرير قضاياهنَّ ورفعها إلى المحاكم الشرعية للنظر السريع فيها، والحكم بها بشريعة الله، ويتمُّ إيواء النساء المظلومات في الدار الملحقة بالهيئة مع تقديم كافة الخدمات الطبيّة والصحية، والتعليمية، ولا يُرْجعنَّ إلى موطن ظُلمِهن حتى يتمَّ الفصلُ في قضاياهنَّ، ونصرتهن

ومعاقبة من أساء إليهن، وفي هذا تطبيق لحكم الله ورسوله فيما يتعلق بحقوق النساء ووجوب نصرة المظلوم قال ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»(1) وحتى يرتفع الحرج عن الأمة الذي توعد به رسولهُ بقوله : «أُحَرِّج فيكم حق الضعيفين المرأة واليتيم»(2) فهذا كله يسد الباب في وجه دعاة التغريب الذين غالبًا ما يتشبثون ببعض المواقف التي يتعرض فيها بعض النساء للظلم، ويدْخلُون من خلالها على الإسلام وأهله بحمى التغريب بحجةٍ نصرهن وأخذ الحق لهن فيدسون السم في العسل، ويتزيّون بزي المصلحين الناصحين وفي

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٦٣/٢) في كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا ح(٢٣١١).

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٢١٣/٢) في كتاب الأدب، باب حق اليتيم ح(٣٦٧٨)، والإمام أحمد بن حنبل (٤٣٩/٢).

الحقيقة هم المفسدون قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[1].

كفانا الله شر الأشرار، وكيد الفجار.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



(1) سورة البقرة، الآيتان: (١١، ١٢).

الفهرس